جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة
المادة: نقد قديم عنوان
المحاضرة: النقد الادبي القديم
اسم التدريسية: راوية عبدالله محمد

المحاضرة الأولى:

يعتبر النقد القاعدة الأساسية التي يرتكز عليه النقد الأد، وذلك أن أسسه مستوحاة من العمل الأد، فهو يستكشف أصالة الأدب أو عدم أصالته ، ويميز جيده من رديئه، وسواء كان الناقد عالماً أو فناً فإنه ليس قائماً بذاته ، وإنما هو متصل بالأدب ، ويستمد منه وجوده ، ويسير في ظله ، يرصد خطاه و اتجاهاته"[1].

وإذا كان الأدب بطبيعته ينزع إلى الحرية والتجديد واكتشاف آفاق جديدة يحلق فيها ويعبر عنها ، فإن النقد على العكس من ذلك ، إنه محافظ متيبد، يقف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف ، والحسن والقبح، وإصدار الأحكام عليها"[2].

- معاني النقد في اللغة:

تعددت معا النقد في اللغة ، فمنها تمييز الدراهم وغيرها وتبيين جيدها ورديئها، وذلك ما أنشده سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة *** نفي الدنانير تنقاد الصيارف [3].

ومن معانيها أيضاً " النقاش"يقال ناقد فلان فلاناً في الأمر، إذا ناقشه فيه، ومن هذا المعنى الأصلي للكلمة تحدد معنى النقد في الأدب. ذلك لأن ما يفعله الناقد من محاولة التمييز بين جيد الكلام ورديئه ، ليس إلا من جنس ما يفعله الصيرفي في نقد الدراهم والدنانير"[4] .

- المفهوم الاصطلاحي للنقد :

نقد نجد للنقد تعريفات في المفهوم الاصطلاحي ،كالكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأد ، وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل ، ومن بأ بعد ذلك الحكم العام عليها ، ومن أوائل النصوص النقدية التي تتضمن كلمة نقد نص لابن سلام الجمحي في كتابة طبقات فحول الشعراء ، حيث قرر أن للشعر " صناعة

وثقافة بعرفها أهل العلم ،كسائر أصناف العلم والصناعات : منها ما تثقفه الأذن ، ومنها ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان ، زمن ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة بالبصر : ومن ذلك الجهندة بالدينار والدرهم لا تعرف جودةما بلون ولا بلمس و لا طراز ولا رسم ولا صفة ، ويعرف الناقد عند المعاينة فيعرف هجرجها وزائفها.."[1].

وقد نجد نقد مماثلة عند قدامة في كتابه " نقد الشعراء" ... ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر جيده من رديئه كتاباً ، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعهودة "[2].

وأننا نجد كتباً أخرى قد تطرقت للنقد الأدبي من زوايا وجوانب مختلفة ، فمن هذه الكتب : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وعيار الشعر لابن طباطبا ، والموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني والأغاني للصفهاني، والذخيرة لابن بسام.

فالدارس لمثل هذه الكتب حري بأن يرى أن العرب قد عرفوا " النقد الأدبي "معنى لا أسماً، أو عرفوه كما يقول الأستاذ طه إبراهيم كنهاً وحقيقة ، وإن لم يعرفوه عنواناً لطائفة من المسائل"[3].

ونستشف من ما سبق ان المفهوم الاصطلاحي لكلمة نقد هو تمييز جيد الشعر من رديئه والذي سيبقى هو المفهوم الشائع عند النقاد القدامى .

- **مراحل تطور النقد الأدبي :**

أ - مرحلة ما قبل التدوين :

- وهذه المرحلة تبدأ من العصر الجاهلي حتى مطلع العصر العباسي بدأت هذه المرحلة بالنقد الساذج البسيط الذي يصدر بطريقة عفوية وشفوية دون تدوين أو ضوابط ويسمى بالنقد الانطباعي التأثري .

وعندما ننظر للشعر الجاهلي نجد أنه وصل إلى مستويات عالية من الجودة والإتقان، حيث خضع لأنواع من التهذيب حتى بلغ مبلغ الكمال من الإتقان. وظهر ذلك من خلال المعلقات إذ يراجع الشاعر قصدته ويعيد النظر فيها فتمكث حولاً كاملاً عنده يحسنها ويهذبها ويقومها كما يظهر عند أصحاب الحوليات، كانت أسواق العرب في الجاهلية . وأشهرها سوق عكاظ وذي المجازي المجنة مكن تلاقي الأدباء فيجتمع فيه الشعراء من قبائل

عدة فينشرون ما لديهم من جديد الشعر فينلقاه المستمعون بالتعليق والنقد ويذر من هذه الأسواق علماء بالشعر بنحاكم إليهم الشعراء بجودة قصائدهم "[1].

ومن أبرزهم النابغة الذبيا إذا كانت نضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . ونذكر إحدى الروايات أن الأعشى أنشده ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم الخنساء بنت عمرو بن الشريد بن ثابت التي أنشدته قصيدةً في رثاء أخيها صخر والتي منها :

وإن صخراً لتأتم الهداة به *** كأنه علَم في رأسه نار.

فقال: والله لولا أن بصير أنشد آنفاً لقلت : أنك أشعر الجن والإنس

فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك .

فقال له النابغة : يا أخي أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي *** وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فال فحسن حسان لقوله : [2]

ومن الروايات الأخرى قول النابغة : أنه أجتمع لديه الأعشى وحسان بن ثابت والخنساء، فقدم الأعشى ، وأخرى حسان فغضب حسان وقال له : "والله لأنا أشعر منك! فقال له النابغة : "حيث تقول ماذا " قال حسان حيث أقول :"

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى *** وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال النابغة : انك شاعر ، و لكن قللت أجفانك و أسيافك فقد غاب عليه أستخدم "جفنات" و"أسياف" لأقل نفيد القلة وأما الكثير منها يقال له "جفان" و"سيوف" وعاب عليه استعمال "الضحى" كان الأبلغ أن يقول " الدجى"لأن الضيف أكثر ما يكون طروقاً بالليل.

ومن هذه النماذج النقدية أيضا ، ما نقل عن منازعة امرئ القيس وعلقمة بن عبدة الفحل واحتكامهما إلى أم جندب زوج امرئ القيس في أيهما أشعر : فقال لهما قولا شعراً على روي وأحد وقافية واحدة تصفان فيه الخيل .

ففعلا ثم أنشدها ، فقضت لعلقمة على امرئ القيس وقالت لزوجها : علقمه أشعر منك . قال: كيف ؟ قالت : لأنك قلت :

فللزجر ألهوب وللساق درة *** وللسوط منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك ومرنه فأتعبته بساقك .وقال علقمة :

فادركهن ثانياً من عنانه *** يمر كمر الرائح المتحلب .

فأدرك فرسه ثانياًمن عنانه ، لم يضربه ولم يتبعه.[1]

ونستشف من هذا الحكم مدى الاعتماد على الإحساس والذوق، ونلاحظ أن ام جندب وقفت في حكمها عند ناحية جزئية في القصيدة ولم تتجاوزها وهذا يتفق مع طبيعة النقد في ذلك العصر. كما يجب ان لا يغرب عن بالنا أن الشعر العر في العصر الجاهلي قد خطا خطوات كبيرة في مجال التطور، إذ قصدت القصائد وثبتت الأوزان وأحكم البناء الشعري بينما كان النقد مازال يحبو ويسير وئيداً[2]

وكما فاضلوا بين القصائد فإنهم فاضلوا أيضا بين الشعراء ومن ذلك ما روى أن بعض شعراء تميم اجتمعوا في مجلس شرب وكان بينهم الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم ، وتذاكروا في الشعر والشعراء وأدعى كل وأحد منهم أسبقيته في الشعر وتحاكموا فقال الحكم : أما عمرو فشعره برود يمانية

نطوى وننشر، وأما الزيزفان فكانه أنى جزورٌ قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغيره ، وأما المخبل فشعره شهب من الله يلقبها على من يشاء من عباده ، وأما عبدة كمزادة أحكام خرزها فلبس يقطر منها شيء ، وهذا النمط من النقد يعتمد علة الذوق والانطباع الذا دون استقراء أو تحليل لشعر الشعراء.[3]